جمهورية العراق
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التأريخ
الدراسات العليا – ماجستير تاريخ حديث

مادة عصر النهضة

محاضرة

(لمحة في تاريخ اوربا القديم)

الأستاذ الدكتور
حارث عبدالرحمن الطيف

العام الدراسي
٢٠٢٥_٢٠٢٦

عرض موجز لتاريخ أوربا القديم

من اجل تيسير دراسة التاريخ وفهمه بصورة أكثر وضوحاً ، اجتهد المؤرخين في تقسيمه إلى مراحل تأريخية ، اجمع عليها وفق معطيات من خلال أحداث كبيرة أو تغيرات سياسية هامة ،وان تلك الانتقالة من عصر لآخر قد تتداخل لسنوات طوال في العصر الواحد أو قد تختلف من دولة لأخرى حسب انتقالها إلى العصر الجديد ، ومن تلك التقسيمات لتاريخ أوربا هي : التأريخ القديم ، التأريخ الوسيط ، تأريخ عصر النهضة والاستنارة ، التأريخ الحديث ، التأريخ المعاصر .

- **تأريخ أوربا القديم** :-

تعود كلمة أوربا لأسم ايروبا ابنة فيونكس (أي العنقاء) في الأساطير الإغريقية[1] ، أو ترجع لكلمة أيرب الفينيقية[2] ،التي معناها غروب الشمس ، وترجع معظم اللغات الأوربية إلى اللغة الآرية ، ماعدا لغة ويلز واسكتلندا وايرلندا وانكلترا لان أصل لغتهم السلتية .

قبل البدء بعرض التاريخ الأوربي لابد من إلقاء نظرة جغرافية على واقع تلك القارة ، فأوربا واحدة من قارات العالم السبع ، تبلغ مساحتها نحو (١٠,٢٣٦,٠٠٠) كم٢ ، يحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي ، وتطل شواطئها الشمالية والشمالية الغربية على بحر البلطيق وبحر الشمال ، ويفصلها عن القارة الأمريكية في الغرب المحيط الأطلنطي وتقوم في زاويته الشمالية الشرقية

[1] الإغريق اليونان : انتشرت حضارة كريت المينوئية في شبه جزيرة البلقان وحوالي ٢٠٠٠ ق.م وفدت عليها أول أفواج الإغريق الذين عرفوا بأسم الاخيين ، ثم تبعهم الايوليون والايونيون ، أسس هؤلاء الغزاة عددا من المدن الحصينة ، وأخذت بأسباب الحضارة المينوئية ، أخذت هذه المدن وكانت أهمها ميكيني ، وتيرينس ، وارجوس ، تزداد في الاتساع والغنى ، وتصبغ حضارتها المينوئية بطابع خاص ، في القرن ١٤ ق.م قضت ميكيني على كريت واحتلت مكانتها ومن ثم عرفت الحضارة في شبه جزيرة البلقان بأسم الحضارة الميكينية ، وحوالي ١١٠٠ ق.م وفدت آخر أفواج الإغريق الذين عرفوا بأسم الدوريين ، فتدهورت الحضارة الميكينية وتفرق أهلها في أنحاء العالم الإغريقي أمام الغزاة الجدد ومرت البلاد فترة من الركود تبلغ قرنين إلى حوالي القرن التاسع ق.م ، وقد استمرت تلك البلاد في حالتها القديمة وهي عبارة عن مدن مستقلة عن بعضها فنشبت الحروب بينهم ومن أهمها ، أثينا واسبرطة وطيبة وارجوس وكورنثوس ، واستمرت هكذا حتى وقت تحت سيطرة الرومان عام ١٤٦ ق.م .

[2] فينيقيا : وهي البلاد التي نشأت فيها الحضارة الفينيقية ، وكانت تشغل المنطقة بين صور وصيدا على الساحل اللبناني ، وقد احتل هؤلاء الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط ، وامتد نفوذهم الى اسبانيا والبرتغال .

الجزر البريطانية التي يفصلها عن البر الأوربي بحر المانش وممر كاله وبحر الشمال ، ويفصل أوربا في الجنوب عن القارة الإفريقية البحر المتوسط الذي تتطاول فيه بثلاثة أشباه جزر هي من الغرب إلى الشرق شبه جزيرة ايبريا وشبه جزيرة ايطاليا وشبه جزيرة البلقان ، أما في الشرق فلا حدود بحرية تفصلها عن قار آسيا سوى البحر الأسود وبحر قزوين .

أما جغرافية ايطاليا التي تعد مقر انطلاق الحضارة الغربية فهي كالأتي : تمتد شبه جزيرة ايطاليا في عرض البحر المتوسط فتقسمه مع جزيرة صقليا إلى حوضين شرقي وغربي ، كما تتوسط سواحل أوربا على المتوسط ، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو ١١٥٠ كم ، ولا يتجاوز أقصى عرض لها إلى ٥٨٠ كم ،يحيط بشبه الجزيرة الايطالية من الشمال الشرقي جمهورية كرواتيا - يوغسلافيا ، ومن الشمال النمسا وسويسرا ، ومن الشمال الغربي فرنسا ، وغربا البحر التيراني ، وجنوبا البحر ألايوني ، وشرقا البحر الادرياتيكي ، ويتبع لها عدد من الجزر الصغيرة والكبيرة أهمها صقلية وسردينيا وألبا .

- **العصر الروماني :**

لم تكن شبه الجزيرة الايطالية تسمى بهذا الاسم في الماضي البعيد ، وأول من أطلق عليها ذلك هو هيرودوت ،عندما أطلقه على مقاطعة كالابريا وفي نحو القرن الأول ق.م تم تعميم هذا الاسم على كامل شبه القارة ، وكانت ايطاليا في فجر تأريخها موطنا لشعوب مختلفة اللغات واللهجات ، إذ أنشأت فيها مؤسسات حضارية مختلفة .

عاش سكان ايطاليا القدماء ،وكذلك عموم أوربا، العصور التأريخية المختلفة نفسها التي مر بها الإنسان بكل مكان عاش فيه وهي : العصور البليوليثي والعصر النيوليثي ، ثم العصر الحجري فالعصر المعدني ، الذي استطاع الإنسان فيه استخدام المعادن وذلك في الآلف الثاني قبل الميلاد ق . م ، ثم انتقل الإنسان إلى العصر الحديدي في الآلف الأول ق . م .

إن معرفتنا بالحضارات الايطالية القديمة غامضة إلى حد كبير ، ولكن على أية حال يمكن تأكيد سلوكين مارسهما السكان : الأول انتشار عادة تقديم الأضاحي

والقرابين في أوقات محددة ، والثاني إن سكان ايطاليا تأثروا باليونان كثيراً إذ تعلموا منهم الأبجدية وغيرها من الأمور المختلفة ، كما يظهر بصورة واضحة تأثير الفينيقيين والقرطاجيين في سكان غربي ايطاليا .

عاش في ايطاليا شعوب وقبائل مختلفة ويمكننا تقسيمهم حسب المراحل التاريخية للبلاد تمتد الأولى من وجود الحياة فيها حتى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد وهم : التيراماري ، الفيلانوفا ، أما سكان ايطاليا قبل منتصف ألاف قبل الميلاد فيمكن تقسيمهم إلى قسمين : الجماعات الايطالية ، والجماعات غير الايطالية.

كانت الجماعات الايطالية موزعين كالأتي ، اللاتين ويسكنون على الضفة الجنوبية الشرقية من نهر التيبر ، وهم الذين أطلقوا على هذه المنطقة اسم لاتيوم ، أما بقية القبائل الايطالية فهم ، الكمبانيون ، والامبريون ، و السامنيون واللوكانويون والغاليون ، أما غير الايطاليون فهم ، الليجوريون والاتروسكوين ، ويعد أبرزهم الإغريق ، وقد قدم هؤلاء اليونانيون إلى ايطاليا عن طريق البحر في الفترة مابين منتصف القرن الثامن ومنتصف القرن السادس قبل الميلاد ، واستقروا في مستعمرات عديدة ونشروا معهم تقاليد الحضارة الهلنستية ، ثم يأتي بعدهم الفينيقيون الذين جاؤوا من الشرق واستطاعوا إقامة مستعمرات لهم في جنوب ايطاليا وفي جزيرة صقلية وسردينيا وكورسكيا ، ولكنهم لم يستمروا طويلاً بسبب مشاكلهم الداخلية والخارجية .

إن ما يهمنا من دراسة تأريخ أوربا القديم هو توضيح تأريخ الإمبراطورية الرومانية ، والتي ستكون ضمن مفردات منهج مادة العصور الوسطى الأوربية ، لذلك سنوضح بسطور قليلة تأريخ تلك الإمبراطورية التي عد نهايتها بداية للعصور الوسطى .

يقسم تاريخ الرومان الذي يعود إلى القرن الثامن ق.م إلى ثلاثة عصور وهي:

١. العصر الملكي : ويمتد من ٧١٥ - ٥١٠ق.م، وتميز هذا العصر ببروز روما وازدياد قوتها وتوسعها على حساب جيرانها ، وفيه كان الملك رأس السلطة المدنية

والسياسية والعسكرية ، يساعده في الحكم مجلس شيوخ ويمثل العشائر الكبرى في روما،وقد تعاقب على تسنمه سبع ملوك .

٢. العصر الجمهوري : يمتد من سنة ٥١٠ ق.م حتى ٣١ ق.م ، وقد شهد في أولى مراحله صراعاً قوياً بين الطبقة الارستقراطية المتمثلة في مجلس الشيوخ وبين الطبقة الفقيرة المتمثلة في المجالس الشعبية ،غير أن هذا الصراع انتهى بينهما بالمساواة بينهما ، وبقبول أعضاء الطبقة الفقيرة في جميع مناصب الدولة ، وفي أواخر أيام العصر الجمهوري قويت سلطة مجلس الشيوخ حتى أصبحت القوة الحقيقية في البلاد، ومن الجدير بالذكر أقيم في هذا العصر على إتباع نوع من الحكم يقوم على وجود قاضيين ينتخبان لمدة سنة، ثم استبدل اسمهما بمرور الزمن إلى قنصلين ، واستمر الحال على ما هو عليه حتى عام ٢٧ ق. م ، وهو العام الذي عد بداية قيام الإمبراطورية الرومانية .

٣. العصر الإمبراطوري : وفي هذا العصر طلب مجلس الشيوخ (البرلمان بالوقت الحالي) من القنصل القائم بالرئاسة وهو اوكتافيوس [٣] ، على أن يتحمل مهام أكثر من المناطة إليه، حتى وصلت أعلى من مهام رئيس الجمهورية نفسه، وقد امتد العصر الإمبراطوري من القرن الأول ق.م حتى القرن الخامس الميلادي والسلطة الفعلية كانت بيد الإمبراطور .

اتخذ الرومان من روما عاصمة لهم حتى عام ٢٨٦م واعتبروها العاصمة السياسية الوحيدة ,وعدت اللغة اللاتينية فضلا عن الإغريقية اللغة الرسمية لإمبراطوريتهم ، كما اتخذوا من الوثنية ديناً لهم حتى عام ٣٨٠م تحولوا بعدها إلى النصرانية .

---

[٣] أغسطس : حياته (٦٣ق.م-١٤م) حكمه (٢٧ ق.م - ١٤ م)، أول إمبراطور روماني ، ابن بنت أخت يوليوس قيصر الذي تبناه وجعله وريثه دون علمه ، اسمه أصلا اوكتافيوس وبعد التبني ٤٤ ق.م اكتافيانوس ، وعقب مقتل قيصر علا شأنه في روما وكون مع انطونيوس ولبيدوس الحكومة الثلاثية الثانية ، هزم هو وانطونيوس الجمهوريين سنة ٤٢ ق.م ، طهر هو ومعاونه اجريبا البحار من قوات سكستوس بومبي ، بعد احتدام الخلاف بينه وبين انطونيوس هزم هذا القائد وكليوباترة السابعة اخر الحكام البطالمة لمصر سنة ٣١ ق.م في موقعة اكتيوم البحرية ، وفي العام التالي ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية عندما أصبح على هذا النحو سيد العالم الروماني ومنحه مجلس الشيوخ (السانتو) عدة ألقاب من بينها إمبراطور (القائد المظفر) وأغسطس (المبجل) ، حقق الكثير في عهد وفي مختلف الميادين ، خلفه على العرش تيبريوس ابن زوجته .

امتدت الأراضي التي خضعت لها الإمبراطورية الرومانية إلى ما يقارب من الخمسين دولة بالوقت الحالي, وهي تمتد من الجزر البريطانية وشواطئ أوربا الأطلسية غربا إلى بلاد مابين النهرين وساحل بحر قزوين شرقاً , ومن وسط أوربا حتى شمال جبال الألب والى الصحراء الأفريقية الكبرى والبحر الأحمر جنوبا، وقد أطلق على المناطق التي خضعت لها بأسم (نفوذ حكم الرومان).

عامل الرومان رعاياهم في أول أمرهم بصورة عادلة لاسيما مع اليونان ذوي التراث العريق , وكذلك الحال مع باقي الولايات التي أوكلوا في حكمها رجال من الطراز الأول كان يختارهم مجلس الشيوخ بصورة بعيدة عن كل المؤثرات الجانبية, أما بالنسبة للولايات المهمة فقد اختار الإمبراطور رجال من مجلس الشيوخ نفسه للحكم , لذلك تمتعت الولايات الرومانية بحكام ذوي خبرة إدارية , فضلاً عن ذلك لابد من الإشارة إلى أن الرجال الذين اختارهم مجلس الشيوخ لم يكونوا من العامة بل من الطبقة العليا المثقفة مما انعكس بصورة ايجابية على تلك الولايات من حيث العلم والمعرفة .

وعلى الرغم من العدالة الاجتماعية التي سادت الفترة الأولى من حياة الإمبراطورية , إلا أن هناك ثمة سمات تمتع بها المواطن الروماني فضلته عن الآخرين من حيث وضعه السياسي والاقتصادي , لكن من حيث الثقافة والتمدن فقد كان الجزء الشرقي منها أكثر بريقاً من أبناء الجزء الغربي .

أما فيما يتعلق بنواحي الحياة الأخرى , فيمكن الإشارة لوجود بعض المدارس في روما وباقي المدن والولايات داخل الإمبراطورية إلا أن التعليم في تلك الفترة اختصر على ميسورين الحال ,أما الباقين الذين لم يتمكنوا من دفع أجور الدراسة فقد اتجهوا نحو التعليم داخل البيوت و لدى العابد , بينما انصرف الجزء الأكبر من الشعب بامتهان الزراعة كحرفة عامة لأغلب شعوب الإمبراطورية مع ظهور بعض الصناعات الأولية في المدن.

قاد الإمبراطور, الذي كان قائدا للجيش وللأسطول بالوقت نفسه , إمبراطوريته بصورة دقيقة من خلال متابعة لكل مجريات الحياة فيها ,إلا أن هناك تراجع لدى كل

إمبراطور حسب مهارته وقدراته وهذا التراجع كان ينعكس بصورة سلبية على حياة الإمبراطورية ,فضلاً عن عوامل كثيرة ساهمت في إضعاف قوة الإمبراطورية الرومانية وذلك مع تصاعد هجمات البرابرة من كل حدب وصوب . وهذا ما سنعرضه خلال فترة الدراسة عن مادة تاريخ أوربا بالعصور الوسطى والتي امتدت من عام ٤٧٦م وحتى عام ١٤٥٣ م .